Al-Adab Journal **Issue. No (151) (December) 2024**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Reforms During the Reign of Sultan Al-Ashraf Barsbay 825-841 AH / 1422-1438 AD

Saif Mohamed Bakhit Musafr Almusafri
u19102972@sharjah.ac.ae
Prof. Mamoun Saleh AbdulKarim (Ph.D.)
mabdulkarim@sharjah.ac.ae
University of Sharjah , College of Arts , Social and Human Sciences, Department of History and Islamic Civilization-United Arab Emirates.

Copyright (c) 2024 (Saif Mohamed Bakhit**, Prof.** Mamoun Saleh AbdulKarim (Ph.D.)

DOI: https://doi.org/10.31973/h16hn295

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research seeks to clarify the reforms during the reign of Sultan Al-Ashraf Sayf Al-Din Barsbay (825 - 841 AH/1422-1438 AD), focusing on administrative and military reforms, judicial reforms, economic reforms, and social reforms. The study followed a historical research approach, and arrived at conclusions presented at the end of the study, followed by proposals and recommendations. The significance of this research lies in uncovering Sultan Al-Ashraf Barsbay's reforms during his nearly sixteen-year rule. It introduces the administrative and military reforms he implemented, discusses the judicial reforms within the Mamluk state, examines the economic reforms he undertook, and explores his attempts at social reforms that could contribute to development. The research addresses the following questions:

1. Did Sultan Al-Ashraf Barsbay initiate reforms during his reign?
2. How did his reforms impact various aspects of life in Egypt?
3. Did the reforms encompass administrative and military aspects of the state?
4. How did the economy respond to the reforms?
5. What were the key judicial modifications implemented by Sultan Al-Ashraf Barsbay?
6. Considering the social context and challenges faced by the state, did Sultan Al-Ashraf Barsbay introduce meaningful social reforms?

The research aims to highlight Sultan Al-Ashraf Barsbay's reforms during his rule.

Timeframe: The temporal scope covers the period from (825 - 841 AH/1422 - 1438 AD).

Geographical Boundaries: The geographical boundaries include Egypt and Greater Syria.

Key words: Barsbay, reforms, Sultan Al-Ashraf

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإصلاحات في عهد السلطان الأشرف برسباي ٨٢٥-٨٤١ هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م

الباحث سيف محمد بخيت مسافر المسافري
طالب ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية/جامعة الشارقة

الأستاذ الدكتور مأمون صالح عبد الكريم
جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

(مُلَخَّصُ البَحث)

سعى هذا المشروع البحثي إلى توضيح الإصلاحات في عهد السلطان الأشرف سيف الدين برسباي منذ توليه الحكم سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م وحتى وفاته سنة ٨٤١هـ/١٤٣٨م، ويسلط الضوء على الإصلاحات الإدارية والعسكرية، والإصلاحات القضائية، والإصلاحات الاقتصادية والإصلاحات الاجتماعية. واتبع الباحث منهج البحث التاريخي في عمله، وتوصل إلى نتائج أوردها في نهاية البحث، ثم ختم بمقترحات وتوصيات. وتكمن أهمية البحث في الكشف عن إصلاحات السلطان الأشرف برسباي، في مدة عهده والتي قاربت ستة عشر عاماً، والتعريف بالإصلاحات الإدارية والعسكرية التي قام بها، كما تناول الإصلاحات القضائية التي أجراها الأشرف برسباي في الدولة المملوكية، والاطلاع على الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها، ثم النظر في محاولات الأشرف برسباي تقديم مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في عملية التطوير. وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

-هل تطلب عهد الأشرف برسباي إجراء إصلاحات؟

-كيف انعكست إصلاحات الأشرف برسباي على جوانب الحياة المختلفة في مصر؟

-هل شملت الإصلاحات الجوانب الإدارية والعسكرية في الدولة؟

-كيف تأثر الاقتصاد بالإصلاحات التي قام بها الأشرف برسباي؟

-ما أهم التعديلات القضائية التي قام بها الأشرف برسباي؟

-الشأن الاجتماعي كمختلف الشؤون يتأثر بأزمات الدولة، فهل وجد هذا الجانب إصلاحا من السلطان الأشرف برسباي؟ ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على إصلاحات السلطان الأشرف برسباي في عهده. وجاءت حدود البحث الزمانية والمكانية على النحو الآتي:

الحدود الزمانية: (٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م - ٨٤١ هـ/١٤٣٨ م)، عهد السلطان الأشرف برسباي. الحدود المكانية: مصر والشام.

الكلمات المفتاحية: الإصلاحات - برسباي - السلطان الأشرف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات السابقة للبحث:

يتميز عهد السلطان برسباي بالكثير من الدراسات التي تناولته، ولاسيما السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهده وشخصية السلطان نفسه، إلا أن الإصلاحات التي أجراها للدولة حظيت بدراسات تفصيلية أقل تناولت التغيرات التي شهدها عهد الأشرف برسباي.

- اطروحة ماجستير بعنوان، السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٨ م)، ثروة ثلجي الطراونة، جامعة مؤتة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، الأردن، ١٩٩٩م. ذكر الباحث أن السياسة الخارجية في عهد السلطان الأشرف برسباي، لم تلقَ اهتماما من الباحثين، وجاءت فقط ضمن دراسات عامة عن العصر المملوكي الجركسي أو عن عصر برسباي بشكل عام. وجاءت هذه الدراسة للباحث لتركز على السياسة الخارجية في عصر السلطان برسباي تحديدا، وجاء فيها علاقته مع التيموريين، وإمارة آق قويتلو المحالفة له، كما تطرق لسياسة برسباي تجاه الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى، وسياسته الخارجية مع الأحباش والفرنج.
- رسالة ماجستير بعنوان، السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي: سيرته وأعماله (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، ناجي بن محمد اليوبي. جاءت الدراسة لتتناول تاريخ عصر السلطان المملوكي الأشرف برسباي حيث عَرّف به، وبسياسته الداخلية والخارجية

ومن نتائج الدراسة:

- إن السلطان الأشرف برسباي كان قويا، وشهد عصره استقرارا أمنياً داخلياً وخارجياً من الصراعات، وسيطر فيه على أي تمرد أو ثورة.
- وفي بداية حكمه وجد أهل الذمة بعض الاضطهاد، لكن بعد ذلك تمتعوا بحرية في عهده.
- وقد شاعت الرشوة في زمنه، وانتشرت بين النواب الذين اتخذوها سبيلا للبقاء في السلطة.
- كما كان برسباي يدفع لرجال الدولة والنواب كذلك لكسب ودهم.
- وعرفت الدولة المملوكية لأول مرة سياسة الاحتكار التجاري والاقتصادي في عصره، حين قام باحتكار السلع.
- واهتم بموانىء مثل: ميناء جدة، وقضى على موانئ أخرى.
- كما قضى على تجارة الكارم، وكل هذا له أثر سيء على اقتصاد مصر.

في عهده عرف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح، فتحولت التجارة من البحر الأحمر إليه.

- لم يقف برسباي للفساد أو لشغب المماليك الجلبان، ولا حتى الأوبئة التي ظهرت في عهده.

- على مستوى العلاقات الخارجية، أسس علاقات جيدة مع بعض الدول الأوروبية والأفريقية والآسيوية.
- فتح قبرص، وبهذا أوقف القرصنة الأوروبية أن تمتد لمصر. وكان من أهم أعماله هذا الفتح الذي تم بثلاث حملات.
- كما كانت له أعمال في الحرمين الشريفين ،والقدس، وحلب، ومعمار في منشآت دينية وتعليمية وتجارية باقية إلى اليوم.

- دراسة بعنوان، السلطان برسباي ودعائم سياساته الاقتصادية في كتاب "السلوك" للمقريزي: دراسة تحليلية "٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م." ، إيمان مصطفى عبد العظيم، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة عين شمس.

تناولت الدراسة السلطان برسباي، الذي امتدت مدة حكمه خمسة عشر عاما، مما يؤكد على الاستقرار السياسي، ولكن على الجانب الاقتصادي كانت الأوضاع سيئة، وجاءت الدراسة لتسليط الضوء على هذا الجانب والأسباب المؤدية إلى سوء الأحوال الاقتصادية في عصره. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- وصل برسباي في مرحلة عرفت بالفساد السياسي، واستطاع البقاء أكثر من خمسة عشر عاماً في السلطة.
- اعتمد برسباي موظفين اتصفو بالظلم والجور، فكان يعين ويعزل في وقت قصير.
- اتسم برسباي بالجشع، والطمع المالي، واتصف بالسلطان التاجر.
- فرض الكثير من الضرائب والمكوس.
- مارس الاحتكار الاقتصادي في التجارة والصناعة والزراعة وفي محاصيل متنوعة كالسكر والبهارات.
- بالغ في تقدير سعر الضريبة.
- قبل بالرشوة لسد العجز وتقوية اقتصاده.
- سريع في إصدار القرار وإلغائه.
- ظلم شعبه، وأثقل عليهم ماليا.
- كان محباً للنزهات والصيد والرماية.

- دراسة بعنوان، جزيرة قبرص في الاستراتيجيات الدفاعية المملوكية عن مصر، ٨٢٥هـ/١٤٢٤م – ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م، بسام عبد السلام البطوش، كلية العلوم الأساسية والاجتماعية، جامعة الحسين بن عبدالله الثاني التقنية، عمان، الأردن، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشر، العدد الثاني والخمسون، يونيو ٢٠٢١م.

الدراسة تسلط الضوء على جهود الأشرف برسباي في السيطرة على قبرص، التي هددت التجارة والموانئ والسفن والمدن الساحلية على البحر الأبيض المتوسط. واظهرت الدراسات حجم التهديدات من قبرص ولاسيما في الحروب الصليبية، فقد كانت قبرص نقطة تجمعهم. وخلصت الدراسة إلى بيان حجم التهديد الذي شكلته قبرص للسواحل الإسلامية، كونها تجمعا للقوات الصليبية والقراصنة، وما تسببت به من أذية للمسلمين، ودور الدولة المملوكية في كبح هذه التهديدات بثلاث حملات عسكرية بحرية، نجحوا في الثالثة لإخضاع قبرص لسيادة المماليك، هذه السيادة التي استمرت حتى نهاية عصر المماليك.

- أطروحة بعنوان، التنظيمات العسكرية والفن الحربي عند المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، محمد راجح نصرالله، أطروحة دكتوراه، جامعة بيروت، كلية الآداب قسم التاريخ، ٢٠١٦م. تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على التنظيمات العسكرية والفن الحربي عند المماليك ،إذ إنها دولة عسكرية منذُ قيامها، فقد ثبتوا في الحروب التي واجهت الأمة الإسلامية، سواء من المغول أو الغرب الأوروبي والفرنجة، كمعركة عين جالوت، التي لا ينساها التاريخ، وهذا لم يأت إلا من تنظيم عسكري وفن حربي، كل هذا دفع الباحث للتساؤل، كيف استطاع جيش هذه الدولة أن يقف في وجه المغول ،ويواجه الفرنجة ،ويحقق الانتصارات؟، كيف أسست الدولة هذا الجيش القوي الذي واجهت به أعداءها ما يزيد على القرنين والنصف؟، كيف تَكون هذا الجيش وتطور؟، وكيف نظم هيكله وتدريبه؟، وما أسلحته؟. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تعد الدولة المملوكية الكيان الذي وجد فيه المماليك أنفسهم، وخارجها يعودون عبيداً لأصلهم الذي جاءوا منه، فكان دفاعهم عنها دفاع عن كيانهم ووجودهم ومصالحهم.
- كما فرض عليهم واقع الأمة مهمة الدفاع عنها وصد الخطر الذي يتربص بها من الحملات الصليبية والغزو المغولي، ولاسيما بعد سقوط دول آسيوية إسلامية، وسقوط بغداد وبلاد الشام.
- ظهر الجيش المملوكي في معركة عين جالوت، وأوقف زحف المغول.
- سطع نجم قطز، الذي دافع عن الأمة، وأكمل مهمة الأيوبيين، وأوقف المغول، وتابع بيبرس مواجهة الفرنجة والمغول، ثم واصل قلاون الانتصارات في معركة حمص ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م.
- وتوالى المجد لهذا الجيش إلى أن قام السلطان برقوق باستعادة بغداد من المغول،و في عهد برسباي سيطروا على قبرص، وغزوا رودس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تقدم المماليك ليواجهوا أعداء الأمة، وحملوا الأمر على عاتقهم، فكان لزاماً عليهم أن يعدوا جيشاً قوياً قادراً على مواجهة الأخطار، وتحمل مسؤولية حماية الأمة، جيشاً منقذاً في مرحلة عصيبة تمر بالأمة، فكانت القيادة الماهرة للجيش، والتدريبات المحكمة، والتنظيم الصارم، والاستراتيجيات القتالية، بابا لانتصاراتهم على أعداء من أخطر ما واجهت الأمة الإسلامية.

- ويمكن القول إن التربية القتالية أنشأت جيلاً محارباً اعتمدته الدولة المملوكية لحماية نفسها والأمة على حد سواء.

وعليه فإن هذه الدراسات قد تناولت الإصلاحات بشكل موجز في أثناء حديثها عن السلطان الأشرف برسباي. ومن هنا جاء هذا البحث ليعطي صورة عن إصلاحات السلطان الأشرف برسباي كباقي المدد.

منهجية الباحث:

اتبع الباحث في هذا البحث منهج البحث التاريخي، القائم على جمع المادة العلمية من المصادر المتعددة مثلك كتب التاريخ العام، وكتب الرحلات والتراجم، والمراجع والرسائل العلمية والدوريات ومن ثم تحليلها بطريقة علمية في محاولة لاستخلاص النتائج، وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق أهداف البحث.

مقدّمة:

يقدّم البحث دراسة عن الإصلاحات في عهد السّلطان الأشرف سيف الدين برسباي الذي حكم ما يزيد على ستة عشر عاماً، إذ امتدت مدة حكمه من عام (٨٢٥ هـ ١٤٢٢ /م) إلى أن وافته المنيّة في عام (٨٤١ هـ /١٤٣٨ م)، وتميّزت مدة حكمه بالاستقرار وقلة الاضطرابات على الرغم من معاناة الناس؛ نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية ،واتّباع سياسة الاحتكار التي انتهجها برسباي، وازدهرت التّجارة، لكنّ الزراعة تراجعت.

وتم تقسيم البحث على أربعة مباحث استناداً إلى المنهج التاريخي الذي اعتمده البحث، فقد جُمِعت المادة العلميّة من مصادرها المتنوّعة، مثل: كتب التاريخ العام، وكتب الرحلات والتراجم، وكذلك من المراجع كاعتماد الرسائل العلمية والدوريات، ليتم تحليلها بطريقة علمية لاستخلاص النتائج المتوخاة من البحث لتحقيق الأهداف منه.

وتطرق المبحث الأول للإصلاحات الإدارية والعسكرية التي قام بها الأشرف برسباي، وتمّ التطرق في المبحث الثاني للإصلاحات القضائية في عهده، وقدّم المبحث الثالث الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها الأشرف برسباي، وجاء في المبحث الرابع الإصلاحات الاجتماعية، واختُتم البحث بالنتائج التي توصل إليها الباحث، مع الإشارة لأهم التوصيات

المناسبة التي يمكن التركيز عليها في الأبحاث اللاحقة، مع الإشارة للمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

التمهيد

يعدّ السلطان الأشرف سيف الدّين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري السلطان الثاني والثلاثين من سلاطين دولة المماليك الأولى بمصر المعروفة بالبحرية أو التركية (٧٨٤ – ٨٤٨هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)، وهو من أصول جراكسية، ويعدّ السلطان الثامن من دولة المماليك الثانية المعروفة بالجراكسة أو البرجية (٧٨٤ – ٩٢٣هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧م) (ابن تغري، النجوم، ٢٠٠٨م، ص٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨ ج١٤).

امتدّ حكم السلطان برسباي ما يزيد على ستة عشر عاماً، وامتازت مدة حكمه بالاستقرار وقلّة الاضطرابات على الرغم من معاناة النّاس؛ نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية والسياسة في برسباي الاحتكارية، واستطاع أن يغزو جزيرة قبرص[1]، لتغدو تابعة لسلطنته عام (٨٢٣ هـ – ١٤٢٠م) (الاسحاقي، ١٩٩٨م، ص ١٤٠)، وعمل على كسب الود من مختلف القوى السياسية التي عاصرته، وتبادل السفارات والرسل والهدايا من أجل حالة الاستقرار السياسي (الفيفي، ٢٠٠٥م، ص ١٦٩).

وكثرت في عهده مختلف الأوبئة وانتشرت، ولاسيما وباء الطاعون عام ٨٣٣ هـ /١٤٢٧م الذي سمّي (بالفصل العظيم) (ابن تغزي، النجوم، ج١٤، ص١٧١) ، نتيجة ما حلّ من سوء الوضع الصحيّ والاجتماعي والاقتصادي، وتأثرت البلاد عموماً بأعوام من الجفاف نتيجة قلّة الأمطار، وأدّى ذلك لجفاف التربة وقلة الزّراعة نتيجة حالات الجفاف التي عمّت (ابن حجي، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٦٦١) .

إنّ عهد الأشرف برسباي تميّز بالاستقرار النّسبي، نتيجة قلة الاضطرابات من الناحية السّياسية، رغم المعاناة من الناحية الاقتصادية من مختلف عموم النّاس، ولاسيما في حالة سياسة الاحتكار، لكنّ الأشرف برسباي تمكّن من إحكام قبضته على أرجاء البلاد، نتيجة حسن سياسته وحزمه عموماً، ممّا أدّى إلى حالة الاستقرار وسيادة الأمن في عموم البلاد.

---

[1] تنطق قبرس أو قبرص، وهي بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مهملة كلمة رومية، وافقت من العربية القبرس وهو النحاس الجيد، وهي أشبه ما تكون بمدفع مصوب نحو بلاد الشام، كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية وقد افتتحها المسلمون في عهد سيدنا عثمان (٢٣ – ٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)، ووقع فيها عدد من الغزوات إبان عصر الدولة الأموية، منها ما حدث في عام (٧٥هـ/٦٩٤م)، وفي (١٠٩هـ/٧٢٧م)، وفي (١٢٦هـ/٧٤٤م). يراجع: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الخامس، ص٦٢-٦٣. وأيضاً: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٦٩. كذلك يراجع الحموي، ياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، ط١، ج٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٦٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إصلاحات الأشرف برسباي

امتاز عهد برسباي بالاستقرار السياسي عموماً، ولم يعكر صفاء ذلك الاستقرار سوى خوف السلطان من مطالبة الأمير جاني بك الصوفي بالعرش والسّلطنة (الصيرفي،١٩٧١م، (٥١٧/٢).، وكان جاني بك قبلاً ولي الوصاية على السلطان محمد بن ططر قبل برسباي، ولكنّ برسباي تآمر عليه مع عدد من مساعديه، وتمكّن من عزله وإقصائه، وتولّى الوصاية، وكان بديلًا له، وعمل على سجنه في سجن الاسكندرية، إلّا أنّ جاني بك استطاع أن يهرب من السجن بعد تولّي برسباي السلطنة، وهذا ما أقلق راحة السلطان، ولم يستطع أن يتخلّص من خوفه إلا بعد وفاة جاني بك(السخاوي، د.ت. (٥٧/٣).

وسنحاول في هذا البحث عرض لأهم الإصلاحات الإداريّة والسياسيّة والاقتصاديّة والقضائيّة والاجتماعيّة، التي قام بها الأشرف برسباي في عهد

أولاً: الإصلاحات الإدارية والعسكرية

١- استحداث فكرة الأمير الراكز:[٢]

كان من جملة الإصلاحات استحداث وظيفة الأمير الراكز في مطلع عام (٨٢٧ هـ/١٤٢٣م)، بأمر من السّلطان الأشرف برسباي[٣] (ابن إياس، ١٩٨٣م، ج٢، ص٨١)، للأمير قرقماس الشعباني(السخاوي، د.ت. (٢١٩/٦)، في أثناء عودته من الحجّ، كي يرجع بأفراد جيشه من ينبع إلى مكّة المكرمة، كي يتمكّن من معاونة علي بن عنان (راوه المكي،١٤٢٠هـ، ص١٤٣)، وهو الأمير الذي قام السلطان بتوليته شرافة، ليكون أميرًا لمكّة المكرمة، بديلًا لحسن بن عجلان(الفاسي، ١٩٨٦، (١٤٨/٤))، واستقرّت تلك الوظيفة منذ ذلك التاريخ، لتبقى ثابتة في مكة، ويتمّ ذكرها في مختلف المصادر التاريخية حتى نهاية العصر المملوكي (بن فهد، ١٩٨٣م، (٦٢٢/٣)).

كما عدّ بعض المؤرّخين استحداث أو تثبيت وظيفة الأمير الراكز في مكة المكرمة تغييراً في نمط الحكم الذي كان سائدًا فيها، ومن ذلك نلاحظ أنّ العيني عدّ الأمير قرقماس الحاكم الفعلي لمكّة المكرمة، وجاء توليه لها بديلًا لحسن بن عجلان (عبد المجيد، ٢٠١٠م، ص ١٢٦)، وذكره المقريزي والشريف علي بن عنان بن مغامس حاكمين لمكة المكرمة وذلك ضمن الأحداث التي وقعت عام (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) (المقريزي، السلوك ١٩٩٧م، ص٦٧٧)، وهذا ما يوحي بمشاركته الحكم للشريف في مكّة المكرمة، وهذا ما عبّر عنه

[٢] وردت في مصادر عصر المماليك من غير تعريف، أي: أمير الراكز، وعرفناها لتتوافق من سياق الكلام. انظر: السخاوي، الضوء اللامع، (٣١٥/٢، ٢٩٠/٣، ١٩٦/٥، ٢١٤/٦، ٨٢/١٢، ١٣٨). والأمير الراكز هو أشبه بالمسؤول الأمني لمعاونة شريف مكة في الأمور الإدارية والأمنية في منطقة الحجاز.

[٣] أمير الحاج والحجاز في حوالي سنة ٨٢٨ هـ .

السخاوي في ترجمته عن الأمير، فقال: "……مع علي بن عنان كالشريك له في إمرتها….." (السخاوي، د.ت، ص٢٢٠). ويتمّ تعيين الشخص الذي يتولّى منصب الأمير الرّاكز أو عزله بأمر من السلطان المملوكي مباشرة، ويأتي في غالب الحالات من مصر بقواته مرافقًا لركب الحجّاج، وإذا تمّ استبداله بآخر فلا بدّ أن يغادر الأول مع ركب الحجيج (النجم بن فهد، ١٩٨٣م (٦٠٤/٣، ٦٢٨، ٦٣٣)، ويتمّ في حالات قليلة تعيين أحد أمراء من المقيمين في مكّة المكرمة، ولعلّ ذلك ما حدث في أواخر عام ٨٥٨هـ/١٤٥٤م، عندما عُزِلَ الأمير الراكز يشبك الصوفي (النجم بن فهد، ١٩٨٣م، ((6/331) ، وغادر مكة المكرمة مع ركب الحجّاج المصريين نتيجة ذلك ، وتمّ تعيين ضوغان شيخ ناظر الحرم المكي الشريف(النجم بن فهد، ١٩٨٣م، (٣٤٠/٤)) بديلاً ، ومن الأهمّيّة بمكان الإشارة إلى أنّ بعضاً من الذين تولّوا منصب الأمير الرّاكز استمرّوا في وظيفتهم حتّى وفاتهم، ولم يتمّ عزلهم(النجم بن فهد، ١٩٨٣م، (١٢٢/٤)، ومن أمثلة ذلك: ما تمّ للأمير جانبك الثور(المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م(١٠٦٢/٤) ، الذي وافاه الأجل في مكة المكرمة ليلة الخميس في الحادي عشر من شعبان لعام ٨٤١هـ/١٤٣٣م(النجم عمر بن فهد، ١٩٨٣م، (١٢٢/٤))، والأمير شاذ بك الفقهي (السخاوي، د.ت، (٢٩٠/٣)) أيضاً ، الذي توفّيَ ليلة الأحد في الخامس عشر من جمادى الأولى لعام ٨٩٢هـ/١٤٧٨م، وصُلّيَ عليه أمام باب الكعبة بعد صلاة الفجر ودُفن بالمعلاة (العز بن فهد،٢٠٠٥م، (٤٨٥/١)) .

ب – دور الأمير الراكز في تثبيت الأمن والاستقرار:

لعلّ من أوضح المهام ينبغي على الأمير الرّاكز القيام بها :مؤازرة شريف مكّة ضدّ خصومه ومناوئيه، ومحاربتهم إذا اقتضت الضّرورة ذلك، ومثاله ما تمّ في عام (٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)، عندما أمر الشّريف بركات بن حسن بن عجلان الأمير الرّاكز أرنبغا ومن معه من الأجناد الأتراك، أن يكونوا في وادي مرّ، ليسيروا إلى أخويه أبي القاسم (السخاوي، د.ت، (١٣٤/١١)) وإبرام، اللذين كانا ينازعانه إمرة مكّة المكرمة، وكان لهم دور كبير في تحقيق النصر الذي تمّ ، وإلقاء القبض على جواسيس أبي القاسم وإبراهيم الذين تمّ إرسالهم إلى مكة، وبعد ذلك سار الأمير الرّاكز ومن معه من الأجناد إلى السّيد بركات الذي كان ينتظرهم في وادي مرّ ، بعد أن اطمانوا على الأحوال في مكّة، وحقّقوا انتصاراً كبيرًا، وإنّ الدور الكبير الذي قام به الأمير الراكز في هذه الحرب بأن يشترط الشريف بركان على أخيه إبراهيم أن تكون المصالحة على يد الأمير الراكز أرنبغا في مكة (النجم بن فهد، ١٩٨٣م، (٣٣/٤–٤٣))، وعلى الرغم من امتناع إبراهيم خوفًا من القبض عليه ، لكنّ ذلك يبيّن مدى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مكانة الأمير الراكز ودوره في حلّ معظم الخلافات التي يمكن أن تنشب بين الأشراف حكّام مكّة.

وحُمِّل زيادة على أعماله والأعباء الإدارية اهتمامه بالجوانب العمرانية ، فقد كان مطلوباً منه المشاركة للقضاة في حضور المنازعات والخصومات والدّعاوى فيما لو تمّ أيّ اعتداء بالبناء على المرافق العامة أو الحقوق الخاصة (النجم بن فهد، ١٩٨٣م، (٣٤/٤)) ، ومثال ذلك ما قام به أمير مكة الراكز الأمير أرنبغا (ابن حجر، ١٩٦٩م، (٤٠٤/٣))، في شهر جمادى الآخرة لعام (٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، مع " بوّاب بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، إبراهيم السيرجي في البناء بالمربد الموقوف على بيته (صلى الله عليه وسلم) والملاصق لقبة الوحي (بيت خديجة رضي الله عنها)، بعدما أذن له القاضي جمال الدين الشيبي، وقد أنكر الناس هذا الأمر واشتكوا للأمير أرنبغا، الذي أحضر السيرجي بين يده، وهدّده بالضرب وألزمه بالخروج من المربد، ونقل حوائجه وأمتعته، ونقل الأحجار التي وضعها فيه للعمارة، وأمر بأن يكون المربد مقفولًا أبدًا ويفتح عند الاحتياج إليه للزيارة فقط" (بن فهد، الدر الكمين، ٢٠٠٠م، ص٧٦٣)، وتعكس تلك الصّلاحيات الواسعة _ التي كان الأمير الراكز في مكّة المكرمة متمتّعا بها_ قوّة وظيفته المدعومة من السّلطان المملوكي ومن شريف مكّة المكرمة في وقت واحد، وهي تشير أيضاً إلى تعدّد الوظائف التي كان يتولّاها بعض الأمراء الرّاكزين في مكة المكرمة، ولعلّ من أهم الأمثلة على ذلك الأمير سودون المحمدي الذي عُيّن عام (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، أميرا راكزاً وناظراً للحرمين الشريفين وقائماً على عمارتهما (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (٥٠/٤)) ، وأمّا الجند فكانوا مرافقين للأمير، وعددهم غالباً يصل إلى خمسين جنديًا للأمير الواحد ، وفي عام (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، قدّم صحبة الحاج الأمير فارس أحد الأمراء العشرات، وصحبته أيضاً (٥٠) خمسون مملوكًا يقيمون في مكّة عوض الأمير أرنبغا ، وقد سافر الأمير أرنبغا ومن معه من المماليك الخمسين(بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (١٠٣٢/٤)) ، ويتكرّر ذكرهم في سنوات وحوادث متفرقة منها: (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (١٢٨/٤))، و(٨٤٨هـ/١٤٤٤م) (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (٢٣٢/٤)) ، و(٩٠١هـ/١٤٩٥م) (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (٩٣٤/٤)) ، و(٩٠٣هـ/١٤٩٧م) (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (١٠٣٢/٤)) وكان يواجه الأمير الرّاكز بعض الحوادث والأمور الاستثنائية من ذلك عام (٨٢٨ هـ/١٤٢٤ م)، وعندما بلغ عددهم تحت إمرة الأمير أرنبغا – أمير الترك الراكزين بمكة آنذاك – مائتا مملوك، كانت هناك بعض الأخطار التي تهدّد السلطنة المملوكية من جهة الساحل الشرقي للبحر الأحمر (بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (٩١/٤))، وزِيدَ

عددهم في عام (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، إلى (١٤٠) مائة وأربعين مملوكًا(بن فهد، إتحاف الورى، ١٩٨٣م، (٤/٦٢٤)).

ج – محاربة الفساد الإداري:

عمل الأشرف برسباي على الإصلاح الإداريّ وتنظيم أمور الدّولة وإصلاحها مما كان يشوبها ، ويمكننا الإشارة إلى ذلك عبر أمثلة متعدّدة منها: ما وقع بين شاه رخ بن تيمور الطاغية معين الدين، عندما قدم رسله لمصر غير مرة وراسله ملوكها، وبعدها وقع استياء بينه وبين الأشرف برسباي، كونه طلب كسوة البيت وفاء لنذره، لكنّ الأشرف أبى، وخشن له في الرّدّ وتردّد للرسل بينهما مرارا، ثمّ أرسل إليه جماعة ، وزعم أنّهم أشراف وعلى يدهم خلعة له، وهنا اشتدّ غضبه من ذلك، ثمّ جلس بالإسطبل السلطاني ،واستدعى بهم، وأمر بالخلعة، فمزّقت وضربهم، وهذا ما جعل عظيمهم يشرف على الهلاك ، وتمّ إلقاؤهم منكسين في فسقية ماء بالإسطبل والأوجاقية ممسكين بأرجلهم، ويغمسونهم بالماء، حتى كادوا يموتون، ويسبّ السلطان مرسلهم جهاراً، ويحطّ من قدره كلّما تغيّر لونه لشدة حنقه، و قال لهم : قولوا لشاه رخ الكلام الكثير، لا يصلح إلا من النساء، وكلام الرجال – لا سيّما الملوك – إنّما يكون فعلاً ، وقد أبدعت فيكم كسرا لحرمته ، فإن كانت له مادة وقوّة فليتقدّم ، وكتب له بذلك ، فتزايد رعبه، ولم يعدّ مطالباً طوال عهد الأشرف، وأرسل له بهدايا وتحفٍ عندما استقرّ الظاهر مظهراً السّرور بسلطنته، وأكرم الظاهر قصاده وأنعم عليهم، ثمّ أرسل إليه في عام ست وأربعين يستأذن في وفاء نذره، فإذن له حسمًا للشرّ ودفعا لأيّ لضرر بالمنع، فصعب على الأمراء والأعيان، فلم يلتفت السّلطان لكلامهم، و تكرّر حضور قاصده في رمضان من عام ثمان وأربعين مع مئة شخص، كان من بينهم قاضي الملك، وهو مشهور بالعلم في بلادهم إلى غيرهم من الأتباع، وتلقّاهم الأمراء والقضاة والمباشرون، وتمّ إكرامهم، ثمّ صعدوا إليه بالكسوة وهدية أيضاً ، وأمر أن يأخذها ناظر الكسوة بالقاهرة، ولكن مع انصرافهم ووصولهم باب القلعة ،أخذ العامة يرجمونهم مع صيحات السبّ واللعن والشتم (السخاوي، د.ت، (٣/٢٩٨)).

د – التنوع في المجال العسكري: استطاع الجيش في عهد الأشرف برسباي من فتح جزيرة قبرص، وذلك عام (٨٢٨ هـ/١٤٢٤هـ) (ابن حوقل،١٩٢٨م، ص١٨٧)، وتمّ تزيين القاهرة احتفالًا بعودة الجيش منتصراً، وقد أحضر الأسرى وفي مقدّمتهم ملك قبرص (السخاوي، د.ت، (٥/١٣٥))، كما قاد السلطان الأشرف برسباي جيشه متوجهًا لفتح مدينة آمد (ابن تغري، النجوم، ٢٠٠٨م، (١٤/٢٢٠)) – آمد أو آميد وهي مدينة عتيقة تقع حيث تقع ديار بكر اليوم في أقصى ما بين النهرين –، في عام (٨٣٦ هـ/١٤٣٢م)، وجرت على أبوابها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حروب عديدة مع جيش قرايلك (ابن تغري، النجوم، ٢٠٠٨م، (٢٢٠/١٤)) – هو جهانكير بن علي بك بن عثمان المدعو قرايلك صاحب آمد –، وتمّ فرض حصار على المدينة، إلّا أنّ طول مدّة الحصار، أتعبت الجيش، وأسهم انتشار الغلاء في تلك الأنحاء، بقرار السلطان قبول عرض قرايلك في الصلح، ليعود لبلاده (الفيفي، ٢٠٠٥م، ص ١٦٩).

ونتيجة حالة الاستقرار وترسيخ حالة النظام الإقطاعي العسكري كان لا بدّ من إجراءات جديدة، وحدوث تطوّرات جديدة أيضاً في المجال العسكريّ، وقد امتلكت قواعد معينة وثابتة راسخة، يمكنها أن تغطي مرحلة اكتمال الصفة العسكرية أو الحالة العسكرية للدولة ، لتكون دولة المماليك دولة إقطاعية عسكرية ؛ لذا أصبح للدولة إدارة ، وتشمل تلك الإدارة مختلف مقوّمات الدولة وعلى رأسها السلطان ، وكانت الدواوين والموظفين المنوط بهم أمر النظر في الإقطاع، ولعلّ أول تلك الدواوين ديوان الجيش ، فهو مظنة الإقطاعات ، أي سجّلها أو ديوان الإقطاع، وهو عبارة عن مجلس حكومي مختصّ بإسناد الإقطاعات ومراقبتها، وله مكتب رئيس في القاهرة ، وهو ينقسم إلى فرعين(المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م:((1/412)

١ – ديوان الجيش المصري مخصّص لمصر.

٢– ديوان الجيش الشامي مخصّص بالإقطاعات (السورية واللبنانية والفلسطينية).

ويعدّ ذلك الديوان من أكبر الدواوين المختصّة بالشؤون المالية، إذ تحسب فيه مدخولات الإقطاعات. وتطوّر الإقطاع في عهد السلطان برقوق بإنشاء الديوان المفرد الذي أفرد له السلطان بلادًا معينة، ثم أحدث ديوانًا آخر سمّي بديوان الأملاك (القلقشندي، ١٩٨٧م، (٤٥٥/٣)، ولعلّ من مظاهر اكتمال النظام الإقطاعي العسكري المملوكي كانت عملية توزيع الإقطاع التي كانت تتمّ ضمن مجموعة من الأسس المعينة، التي تخضع لأحوال عدة وعوامل متعددة مختلفة.

ثانياً: الإصلاحات القضائية

يتمتّع قاضي القضاة في العهد المملوكي بمكانة مميّزة، ومن المعلوم أنّ القضاء في عصر المماليك يتمّ على وفق المذهب الشّافعي، وسبقت الإشارة في البحث الحالي إلى أنّ القاضي يُمنح منصب ناظر الحرمين الشريفين، ولكنّ السلطان الأشرف برسباي قام باستحداث مناصب قضائية جديدة ضمن إطار الإصلاحات، استحدثها على وفق المذهب الحنفيّ أو الحنبليّ أو المالكيّ – كما أسلفنا في البحث –(العليمي، الأنس الجليل، ج٢/ص ٨٧).

ويتمّ اللجوء في القضاء عموماً إلى قاضٍ مسلمٍ في مختلف حالات التقاضي، إذ يكون التّقاضي على وفق ما جاء في الشّريعة الإسلامية بالعدل بين المتخاصمين، ويتمّ تعيين قضاة القضاة بصورة عامة في العصر المملوكي لنوابهم بموافقة من السلطان، عن طريق قاضي القضاة الشافعي، ويحقّ لكلّ قاضي قضاة أن يعيّن أربعة نواب له على وفق مذهبه (ماجد، ١٩٦٧م، ص ٦٧)، ويتمّ تعيين القضاة استناداً إلى مرسوم صادر من السلطان المملوكي في القاهرة (ابن الفرات، ١٩٣٦م، ج٩/ص١٤٥)، وأُعطيت صلاحيات للقضاة على مهمّتهم الأساسية في مختلف المجالات ،فضلا عن مواساتهم الضّعفاءَ ومراعاة حالات الأرامل والأيتام (ابن فرحون، د.ت، ص ٢١٣).

وعلى الرغم من أنّ للقضاة مرتباتٍ ومخصّصاتٍ لكنّ السلطان برسباي أغدق عليهم ضمن إطار إصلاحات في القضاء، ومن ثم لم تكن هناك إصلاحات حقيقية واضحة أو واسعة في القضاء في أثناء عهد السّلطان الأشرف برسباي، على وفق ما تمّ تداوله في معظم المصادر والمراجع التي تناولت حياته والإصلاحات العامة التي قام بها ضمن مدة حكمه التي دامت ما يقارب سبعة عشر عاماً.

ثالثاً: الإصلاحات الاقتصادية:

تكرّرت حالات انتشار الأوبئة عموماً في عهد الأشرف برسباي، وكان لانتشار وباء الطاعون صفة خاصة، وأُطلق على عام ٨٣٣ هـ/١٤٢٧م بالفصل العظيم لشدّته وقوّة تأثير الوباء (ابن تغري، ٢٠٠٨م، النجوم، (١٤/١٧١))، إذ ذهب ضحية ذلك الوباء عام ٨٤١ هـ/١٤٣٧م أعداداً كثيرة من المصريين (السيوطي، ١٩٦٧م، ص ٢٣٨).

وازدهرت التجارة بصورة واضحة في عهده، وازدادت أعداد السفن القادمة لميناء جدّة (ابن جبير، ص ٦٨)، بعد استصدار أوامر مباشرة من الأشرف برسباي تقضي بضرورة حسن معاملة التجار، وتمّ فرض على تلك السفن ضريبة العشر * [٤](الأعظمي، د.ت، ص ٤٩)، كما أنشأ ديواناً خاصاً ميناء جدة، أُطلق على متوليه اسم شاد جدة (دهمان، ١٩٨٤م، ص٩٥، والمقريزي، السلوك، (٧/١٢٩))، وعمل على إصدار الدينار الأشرفي (النبراوي، ١٩٩٣م، ص ٢٥٣)، الذي يعدّ من أجود أنواع النقود المتعامل بها (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م، (٧/٢٢٤)).

[٤] * العشر: هي ضريبة على التاجر تشبه ضريبة الجمارك في أيامنا الحاضرة واتبعت الدولة العربية الإسلامية مبدأ المعاملة بالمثل للتجار الأجانب، فكانت تأخذ العشر من رعاياها الأجانب، ونصف العشر من أهل الذمة ،وربع العشر من المسلمين شريطة بلوغ ثمن السلعة مائتين فأكثر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وسنعرض حالات التّطوّر التي تمّت:

١- تطور التجارة الداخلية:

أسهمت الطرق الداخلية التي أمر السلطان برسباي بتطويرها وإنشائها، والتي شكّلت شبكة متميّزة من المواصلات البرية والبحرية في تطور التجارة الداخلية في أثناء عهده في الحكم، وإن كان بعضها موجوداً قبل تولّيه إلا أنّه سعى إلى تطويرها، وقد أسهمت في زيادة النشاط التجاري زيادة واضحة، عبر نقل المواد الخام والبضائع، وتمّت زيادة النشاط الصناعي والحرفي عموماً، وربطت المدن الشامية الداخلية بالموانئ الشامية في البحر الأبيض المتوسط ، وهو الذي يربط الموانئ الشامية بعضها ببعض عبر حركة السفن الشراعية، في حين كانت الطرق البرية الداخلية تربط المدن الداخلية فيما بينها، وتقوم بربطها بالموانئ الشامية، ولعلّ من أهم الطرق البرية الداخلية ما يأتي:

١- **طرق بيروت:** كان أوّلها طريق دمشق، مرورا بخان ميسلون*، ثمّ إلى زبدان[٥](الحموي، ١٩٩٣م/ ج٣، ص ١٣٠- ١٣١).

٢ - **طريق طرابلس:** وهو يبدأ من العولمة إلى العصب، ثمّ إلى القدس، ويجتاز أقمار، وعرقا**، وصولاً إلى طرابلس[٦] (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ١٠٩).

٣ - **طرق صيدا:** يبدأ من دمشق إلى خان ميسلون، ثمّ يكون في اتجاهه إلى جزيرة صيدا، ومنها ينتقل إلى كرك نوح[٧].*** (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٤٥٣). ومن ذلك أيضاً طرق غزّة: وفيها نلاحظ أنّ غزّة ارتبطت بثلاثة طرق رئيسة؛ وهي:

أولاً - طريق (غزّة - دمشق): ويبدأ من غزة إلى جنين(الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٢٠٢)

ثانياً - طريق (غزّة - صفد)، وهو يمرّ بجنين ثم تبنين وصولاً لحطين، ليحطّ في صفد (الدروبي، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٦).

ثالثاً - طريق (غزّة - الكرك) (العلبي، ١٩٨٢م، ص ٣٥).

ولعلّنا نتبيّن من الطرق السّابقة أنّ مدن بلاد الشام وموانئها وقراها مرتبطة بمسالك وطرق برية وبحرية مختلفة ومتعددة، وقد أسهمت تلك الطرق والمسالك في تنشيط حركة التجارة الداخلية عموماً، وكان لها دورها في ازدهار الأسواق بصورة خاصة، ولا شكّ أن ذلك الأمر رفد النشاط الصناعي والحرفي بمقوّمات الازدهار وربطها بالأسواق والمواد الخام، وهذا سهّل حركة التبادل السلعي والتجاري للسلع المصنعة في الموانئ المختلفة بصورة عامة.

---

(٥)* خان ميسلون هي منطقة في الجبال بالقرب من دمشق في سورية.

(٦)** يقع تل عرقة الأثري في محافظة لبنان الشمالي على الطرف الجنوبي الشرقي لسهل عكّار الخصب.

(٧)*** كرك نوح: تقع هذه القرية في محافظة البقاع وهي اليوم قرية كبيرة في ضاحية مدينة زحلة أدنى سفح جبل لبنان المطل على سهل البقاع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب – إنشاء السلع التجارية المتبادلة بين أسواق المدن الشامية:

تميّزت الطرق التي تم اعتمادها في مجال التجارة الداخلية بأثرها المهم في ربط مدن بلاد الشام بصورة خاصة، ما كان منها الداخلية مع الساحلية، وأثّر ذلك في تنشيط الحركة التجارية فيما بينها؛ وكانت المدن الساحلية مراكز تجمّع للتجار القادمين من حلبَ وحمصَ وبعلبكَ وحماةَ ودمشقَ، وهم محمّلون بالسلع التجارية المختلفة، وكان من أهم تلك المنتجات التي يمكن أن تكون متبادلة بين أسواق بلاد الشام والتي يتمّ تصديرها لمدن أخرى مثل: قصب السّكر، والقطن والزيتون، والجوز، واللوز، والبلح من طرابلس (ابن الشحنة ، ١٩٨٤ م، ص ٢٦٣– ٢٦٤)، مثلاً ، وتأتيها مواد أخرى من بعلبك ، كالأقمشة وهي تُباع في أسواقها، كما تصدّر حماة إليها الصوفَ، والأغنام، والفستق ،والجلود المدبوغة؛ وانطلاقاً من ذلك كانت طرابلس مركزاً تجارياً أساسياً كونها مركز تجمّع وملتقى التّجّار المحليين القادمين من حمصَ، وبعلبَكَ، ودمشقَ، وحماةَ، وحلبَ (الخرابشة، ١٩٨٥م، ص ١٧٧)، وكانت صور تصدّر السكر والخرز(دوزي، ١٩٨١م، ج٤، ص ٥١٠) ، والزجاج المخروط والمعمولات (شمس الدين المقدسي، ١٩٩١ م، ص ١١٨)، وتصدر دمشق إلى صيدا مواد تجارية متعددة منها : الأواني الخزفية ،والتحف الزجاجية والمعادن والحلل الموشاة (دوزي، ١٩٨١م، ج٣، ص ٢٦٣– ٢٦٤)، وغير ذلك كالمنسوجات الحريرية الفاخرة، والشّموع، وبعض الدواب مثل: الأغنام، والخيول الأصيلة ،وسواها (سالم، ١٩٨٦م، ص١٦٧).

ج – إقامة المنشآت والمرافق التجارية:

كان لتشجيع التجارة والصناعة في بلاد الشام وتنشيطها أثراً مهمّاً في تطوير التجارة والصناعة، وانطلاقاً من الحفاظ على العلاقات الاقتصادية واستمرارها بين دولة المماليك والقوى المختلفة الأخرى، قام سلاطين المماليك بالتشجيع لإقامة عدد من المنشآت والمرافق التجارية التي يكون لها أثرها وفائدتها، وكان منها ما يأتي:

١– **القياسر**: التي عرّفها مؤرّخ معاصر بأن واحدتها : (قيسارية)، وهي عبارة عن خان صغير، توجد فيه دكاكين ومعامل (أبو الوفاء،١٩٩٢، ص ١٢)، ولعلّ من المفيد الإشارة إلى أنّ القياسر تتشابه عموماً مع الوكالات والخانات والفنادق من حيث بنائها؛ وهي أبنية كبيرة تتألّف من طابقين عادة، وهناك ساحة داخلية تتوسطها، وحولها ممرٌ يصل إلى المخازن التي تخزن فيها السلع التجارية، وهي مسقوفة، وتوجد فوقها دكاكين متنوعة، كما توجد مساكن يمكن أن تُؤجَّر للتجّار، ويمكن أن يسكن العامة أيضاً ، ولها أبواب عديدة كبيرة سميكة من الحديد، ويتمّ قفلها بوساطة آلة حديدية (المقريزي، المواعظ، (د.ت) ج٢، ص ٨٦– ٩٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- **الفنادق:** هي جمع للفندق، وقد تجمع على فناديق، وأمّا لفظة الفندق فهو أحد المنشآت التجارية التي أُنشئت لخدمة التجار، ويعود أصل الكلمة إلى فندق خان أو مخزن، يضع التّجار فيه القمح في المدينة ليتمّ بيعه(دوزي، ٢٠٠٠ م، ج٣، ص ١٢٥) ، وأُخِذَت الكلمة من اللغة اليونانية، وهي تعني البضائع المكدّسة.

ومن الملاحظ أنّ عدد الفنادق ازداد بصورة واضحة في عهد حكم السلطان برسباي، وكانت تلك الفنادق منتشرة في الموانئ والمدن الساحلية التي تكتسب الأهمية التجارية، وذلك بسبب كثرة توافد التّجار والمسافرين إليها، وعملت الدولة المملوكية عموماً وفي عهد برسباي على توفير مختلف وسائل الراحة في الفنادق، من أجل أن يتمّ تنشيط التجارة وتشجيع التجّار على القدوم إلى البلاد للإقامة فيها. وكانت الدولة المملوكيّة تمتلك تلك الفنادق، وتقدّمها لإقامة التجار الأجانب الذي يقومون بزيارتها تشجيعا لهم من أجل السعي لمزيد من التجارة والقدوم إلى البلاد. وإنّ المعاهدات التجاريّة قد نصت على حقّ السلطان في استرداد الفنادق عندما يشاء ويريد (ضومط، ١٩٨٠م، ص ١٨٤).

كما يتمتّع نزلاء الفندق سواء أكانوا تجارا أم غيرهم، بالعيش في الفندق بحرية تامة، وأن يزاولوا مختلف أنشطتهم، وقد كفلت المعاهدات لهم حقّ ممارسة شعائرهم الدينية، ومُنحوا حقّ إنشاء الأفران والكنائس، وكذلك استعمال الموازين والمكاييل الخاصة بهم (الكناني، ١٩٨١م، ص ٣٢٧- ٣٢٨)، كما تمّ السماح لهم في الفنادق بشرب الخمور، وتربية الخنازير على وفق رغباتهم، وأسهمت تلك الفنادق في تنشيط الحركة التجارية والصناعية معاً، وأدّى ذلك إلى زيادة الطلب على المنتجات الحرفية المصنّعة محلّياً في تلك الحقبة الزمنية.

د - تطوّر صناعة المراكب:

عُرفت صناعة المراكب في المدن الساحلية الشّامية منذ أقدم العصور، واستمرت تلك الصناعة في العصور الوسطى حتى العصر المملوكي، وساعد موقعها الجغرافيّ المتميّز على قيامها في تلك المدن، وكان قربها من غابات الأرز المنتشرة في جبال لبنان التي تشكّل مصدراً مهمّاً من مصادر الحصول على الأخشاب اللازمة في صناعة السفن، وتعدّ صيدا من أهم المدن التي اشتهرت بتلك الصناعة، وهي تمتلك داراً للصناعة، وإنّ أهل صيدا يقومون بقطع أخشاب الأرز من أعالي جبال لبنان، ثمّ يلقون بها في مجاري الأنهار، لتجرفها تلك المياه إلى مصاب الأنهار، ويتمّ انتشالها لاستعمالها في صناعة السفن لاحقاً (العبادي،١٩٦٩م، ص ٢٥، وص ٥٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكانت صور وعكا مدينتان تمتلكان مراكز مهمّة في صناعة السفن؛ وتمّ تدشين كثير من السفن الحربية وكذلك الخفيفة السريعة الحركة في دور صناعتها للسفن، وتمّت صناعة السفن التجارية (لويس،١٩٦٠م، ص٤٨)، وبقيت تلك الصناعة قائمة في كلٍّ من بيروتَ وطرابلسَ (سعيد، ١٩٨٣م، ص ٢٣٧).

وحظيت السفن الحربية بعناية فائقة من السلطنة المملوكية عمومًا بعد طرد الفرنجة من سواحل بلاد الشام؛ بعد أن كانت غاراتهم تهدّد الموانئ الشامية، ولعلّ ما يدلّ على زيادة الاهتمام بهذه الصناعة أنّ نائب طرابلس قام بصناعة مراكب متنوعة، بلغت قيمتها أربعين ألف درهم، دفعها من ماله الشخصيّ (التنوخي، ١٨٩٨ م، ص ٣٠). ونلاحظ أنّ الأمير يلبغا[٨]، كان قد أمر الأتابك ببناء السفن في سواحل بلاد الشام ، وذلك بعد حملة بطرس لوزجنيان – ملك قبرص – على الإسكندرية عام (٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م)؛ وأرسل إلى طرابلس وغيرها من مدن الساحل لعمارة أعدادٍ كثيرة من السّفن المعروفة بـ " الشواتي والحمالات"، وجمع رجالها، فكان ذلك عملا جليلا (التنوخي، ١٨٩٨ م، ص ٢٤٢)، ولم يكن دور طرابلس مقتصراً على صناعة المراكب؛ وأسهمت سفنها الحربية في بعض الأعمال العسكرية ضد الفرنجة في قبرص عام (٨٢٧ هـ/ ١٤٢٤ م) في عهد السلطان الأشرف برسباي، واهتمّ بهذه الصناعة وتطويرها اهتمامًا بالغًا متميّزاً؛ لتنهض وتطوّر بصورة مستمرّة .

العوامل التي أثرت في التجارة الداخلية:

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك جملة من العوامل التي أثّرت في التجارة الداخلية، كما كان لها أثرها في انخفاض الصناعات، ومنها:

أولاً – الأمراض الوبائية الخطيرة:

انتشرت أوبئة كثيرة في ذلك العهد، ولكنّ أكثرها فتكاً تمثّل في وباء الطّاعون، وقد صوّره المؤرّخ المعاصر المقريزي بأنّه " يخرج خلف أذن الإنسان بثرة، فيخرّ الإنسان صريعا، ثم صار يخرج للإنسان كبة تحت أبطيه، فلا يلبث أن يموت سريعا، ثم خرجت بالناس خيارة فقتلت قتلا كثيرا، وأقاموا على ذلك مدة، ثم بصقوا الدم، فاشتد الهول من كثرة الموتى، حتى إنه أكثر من كان يعيش، بعد نفث الدم، نحو خمسين ساعة" (المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٧٥٥). وكان له وقت ينتشر فيه، ويكثر وقت الربيع في أغلب الأحيان، ولكنّ الأطبّاء المعاصرون فسّروا ذلك الانتشار، بأنه ناتج عن زيادة سيلان الأخلاط في الربيع، وجمودها في الشتاء(المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٧٧٥).

[٨] الأمير يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري، أحد كبار الأمراء بمصر، انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ص ٤٣٨- ٤٤٠.

وعُرِفت بلاد الشام بكثرة طواعينها، وبعضهم عدّ تلك الأوبئة أحد عيوبها (ابن الفقيه، ١٩٩٦م، ص ١١٨)، نتيجة حدوثه المتكرّر، ومن النادر أن يمرّ عام من الزمان من دون ظهور ذلك الوباء في ناحية من نواحي السلطنة المملوكية (غوانمة، ١٩٨٣م، ص ٧٤-٧٥)، نظراً للانتشار الكبير الذي يتمّ.

ويمكننا الإشارة إلى وباء عام ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م الذي عمّ الطاعون في معظم بلاد الشام، وهو قد بدأ في مصر أولاً، لكنّه ما لبث أن انتشر في غزّة والقدس ثمّ دمشق (ابن قاضي، ١٩٩٤م، ص ٢٤٣) وطرابلس، ويموت نتيجة ذلك ما يعادل خمسين شخصاً يوميا (ابن قاضي، ١٩٩٤م، ج٣، ص ٥١٣)، وكذا الحال في العام (٨١٣ هـ/١٤١٠م)، إذ وقع الطاعون في الشام وطرابلس، وعمّ الساحل كلّه ، وفتك بأهله نتيجة الانتشار الواسع الذي حلّ ؛ وتمّ إخلاء دور كثيرة، ومات عدد كثير من النّاس لم يتمّ إحصاؤهم لكثرة العدد (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م، ج٤ ص ١٣٢)، وتمّ في (٨١٩ هـ/١٤١٦م) انتشار الطاعون في بلاد الشام أيضاً ومختلف المدن الساحلية، وقُدِّمت إحصائيات في طرابلس، إنّه مات آلاف النّاس في عشرة أيّام ؛ ولم يبق من أهلها سوى عدد قليل(الصيرفي، ١٩٧١م، ج٢، ص ٣٦٩)، وجاء العام (٨٢٦ هـ/١٤٢٣م)، لينتشر الطاعون في بلاد الشام مجدداً ، وكانت مدينة غزّة من أهم المدن والمناطق التي انتشر فيها الوباء و شملها؛ وكان يموت ما يزيد على مئة إنسان يوميّاً (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م، ج٤ ص ٣٤٩)، وجاء العام ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م، الذي وقع الطاعون في الشام وغزّة، ومات أيضاً ما يقرب من اثني عشر ألف شخص في شهر واحد (ابن إياس، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٣٤١).

ولعلّ ما سبق يبيّن أنّ ذلك الوباء أودى بحياة أعداد كبيرة من الناس، ونجمت عنه أضرار سلبية عديدة، أسهمت في تراجع الحياة الاقتصادية، كما أثّرت في إنتاجية بلاد الشام، ولاسيما أنّ النّاس عماد الحركة الاقتصادية والتجارية، ومن ثم هم الذين يفلحون الأرض، ويجنون المحاصيل، ويقومون بالدور التجاري أو الزراعي المطلوب منهم (عطية، ٢٠١١م، ص ١١١). كما تضررت الصناعة نتيجة لزيادة حالات الوفاة لأعداد كبيرة من الصّناع والعمّال، وتضاءل الإنتاج نتيجة ذلك، وكان لهذا الأمر آثاره السلبية في التجارة أيضاً، وتأثّرت به، وليس هناك من يحملها أو ينقلها، فتقلصت نتيجة ذلك التجارة الداخلية والخارجية على حدّ سواء؛ وهذا ما أدى إلى تضاؤل موارد الدولة المالية عموماً، ممّا دفعها إلى الاقتراض من التجار لتمويل حملاتها العسكرية، نتيجة تلك الحالات التي وقعت وتأثّرت الدولة بها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا– الزلازل:

تنتج الزلازل عموماً – بحسب مؤرّخ معاصر– عن الأبخرة والرياح المحتقنة في باطن الأرض؛ ومادتها كثيرة، وهي غير قابلة أن تتحلّل في أدنى درجة؛ ووجه الأرض صلب كما هو معلوم، ولا توجد فيه أية منافذ أو مسام لتخرج الأبخرة أو الرياح المحتقنة من خلالها؛ وإذا خرجت فإنّ الأرض تهتزّ وتضطرب، وتستمرّ في تلك الحالة إلى أن تخرج تلك الأبخرة، وما إن تنتهي فإنّ الأرض تعود إلى حالة السكون والهدوء بعد الاضطراب (القزويني، ١٩٨١ م، ص ١٩٨– ١٩٩). وقد تأثّرت طرابلس ومختلف مدن السّاحل في عامي (٨٢٥ هـ و ٨٣١هـ) بزلزال عنيف، وقد نجم عنه هدم مبانٍ كثيرة، وشهد البحر أمواجاً عاليةً، وأدّى إلى إغراق عدد لا يحصى من الناس أيضاً.

ويتبيّن لنا مما سبق أنّ الزلازل أثّرت أيضاً عندما أودت بحياة أعداد كثيرة من الناس، كما أنّها دمّرت كثيرا من المباني؛ وهذا ترك أثراً سلبياً في الجوانب البشرية، والعمرانية، والحضارية والاقتصاديّة، ولا يغيب عن الأذهان أنّ موت أعداد كثيرة من الناس وتدمير المباني، والمنشآت التجارية سيؤثّر سلبا، ويكون سببا في أضرار كثيرة، وقد تسبّب شللاً في الحركة التجارية ضمن النّشاط التجاري الداخلي أو الخارجيّ، كما أن غرق السفن قد أثّر أيضاً في التجارة البحرية الخارجيّة ولاسيما مع أوروبا، وانعكس سلباً على الاقتصاد .

رابعاً: الإصلاحات الاجتماعية:

تعرّضت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر المماليك لأزمات كثيرة، وكانت لها انعكاساتها المباشرة في مختلف الشؤون، ومنها: الشأن الاجتماعي، فحاول الأشرف برسباي أن يقدّم مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في عملية التطوير.

أ – زيادة الدور الاجتماعي لوظيفة المحتسب:

كان من أهم المهام التي أوكلت للمحتسب الدور الاجتماعي المخول له، فهو يستطيع أن يدافع عن الأخلاق ووأد الفتن، ويكافح الرذائل الأخلاقية أينما كانت، ومن ذلك منعه شرب الخمر، وتحطيم أوانيه، وإراقته على الأرض، ومن أمثلة ذلك قام المحتسب عام (٨٣١ هـ/١٤٢٧ م) بتتبع أماكن الفساد، وعمل على إراقة الخمور، ومنع عصر الزبيب، كما أنّه منع الفرنج من بيع الخمر الذي يحضرونه من بلادهم(المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م، (١٧٠/٧)). وصدرت في عام (٨٤١ هـ/١٤٣٧هـ) أوامر السلطان الأشرف برسباي للمحتسب دولات خجا بضرورة كسر مختلف أواني الخمر، وقد بلغ ما كسره المحتسب في يوم واحد ثلاث وستين ألف جرة خمر، وذكر ابن حجر عن ذلك قائلًا: "ودفع له بعض

بائعي الخمر أموالًا كبيرة للكف عن ذلك لكنه رفض لتشدد السلطان في هذا الأمر ومراقبته له" (ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١٩٦٩م، (٤/٧٣)).

وتعدّ الرغبة القوية في التقرب من الله تعالى في رفع الوباء الذي اجتاح البلاد على نطاق واسع ولاسيما البلاد المصرية من الأسباب الرئيسة لمنع الخمور وإراقتها، ومن المعلوم أنّ سلاطين المماليك لم يتشددوا في مسألة شرب الخمر، وكان كثير منهم يتعاطونه؛ ولذلك كان منعهم شرب الخمر وقتيًا،ولا يتعدى أوقات الأزمات، ومنها :حدوث المجاعات وتفشي الأمراض أو الأوبئة.

ب – التشدد في تمييز أهل الذمة:

تمّ العمل على إلزام أهل الذمة ممن كان يتوجّب عليهم ارتداء ملابس خاصة بهم، كي يتمّ تمييزهم بها عن باقي المسلمين، وكان تجاوزهم لذلك واتخاذهم ملابس المسلمين لتبدو مشابهة لهم ما يدفع بالمحتسب لمحاسبتهم، ومن ذلك ما تمّ في عام (٨٣٠ هـ/١٤٢٦م) فقد أُلزم أهل الذمة بتصغير عمائمهم ، وألّا يدخلوا الحمام مع المسلمين، وإذا أرادوا ذلك فيتوجّب عليهم أن يضعوا طوقاً من حديد أو جلجلاً في أعناقهم ، كي يتمّ تمييزهم عن سائر المسلمين، وهذا ما أدّى إلى أن يقوموا بتقديم شكوى من أهل الذمة للسلطان ، وطلبوا منه أن يكون القضاء حكمًا بينهم، و ذكر ابن حجر ذلك قائلًا: "فتقرر الحال على ألّا يدخلوا الحمام إلا بخيط في رقبته حديد يكون فيه خاتم من حديد أو رصاص، وألا يتعرّض لعمائمهم الملونة كبرت أم صغرت، وأن نسائهم يتميزون عن نساء المسلمات بشيء يكون قدر الكفّ أو أصغر من لون عمائم رجالهم، فصنع ذلك وكتب على أكابرهم والتزموا به" (ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١٩٦٩م، (٤/٣٨٢)).

وخلاصة القول:

إنّ عهد الأشرف برسباي امتاز بالاستقرار النسبي عموماً، كما امتاز بقلة الاضطرابات من الناحية الاقتصادية، وعلى الرغم مما كان يعانيه النّاس لكنّه استطاع أن يقوم بإصلاحات عديدة في مختلف المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والقضائية، والإدارية، والتجارية بعد أن سعى إلى استقرار البلاد، وتحقيق الازدهار والقضاء على الفساد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

امتاز عهد السلطان الأشرف برسباي بالاستقرار النسبي، وقلة الاضطرابات الداخلية ولاسيما من الناحية السياسية، على الرغم مما كان يقاسيه الناس ويعانونه من الناحية الاقتصادية، وظهر ذلك في سياسة الاحتكار، إلا أنّه على كل حال، تمكّن بحسن سياسته وحزمه من إحكام قبضته على البلاد، ومن جعل الأمن والنظام يسود في أرجائها، بما قام به من الإصلاحات الإدارية، والعسكرية ،والقضائية ،والاقتصادية، والاجتماعية، وعلى كل تبيّن أنّ عهد الأشرف برسباي امتاز بالاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، على الرغم من وجود بعض القلاقل والاضطرابات في عصره إلا أنّ الوضع الداخلي تميّز بالاستقرار بوجه عام .

النّتائج:

يمكننا إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث، وذلك على النحو الآتي:

–استطاع الجيش في عهد السلطان برسباي غزو قبرص، وجعلها تابعة لسلطنته في أوائل حكمه، بعد أن سعى ملوك قبرص إلى إضعاف دولته في المدة التي سبقت عهده.

– استحدث السلطان برسباي فكرة الأمير الراكز ضمن الإصلاحات الإدارية – العسكرية الذي هو أشبه بالمسؤول الأمني لمعاونة شريف مكة في الأمور الإدارية والأمنية في منطقة الحجاز .

– حارب السلطان برسباي الفساد بمختلف أشكاله.

– قام السلطان الأشرف برسباي باستحداث مناصب قضائية جديدة ضمن إطار الإصلاحات

– ازدهرت التجارة بصورة واضحة في عهد السلطان برسباي.

– أسهمت الطرق الداخلية التي أمر بها السلطان برسباي في تطوير التجارة الداخلية، وزاد النشاط التجاري زيادة واضحة عبر نقل المواد الخام والبضائع، وزاد النشاط الزراعي والحرفي عموما.

– قام السلطان بإصلاحات إدارية وعسكرية؛ فحارب الفساد الإداري، ونوع في المجال العسكري.

– لم تكن هناك إصلاحات واسعة في القضاء في أثناء عهد برسباي، وقد أغدق السلطان على القضاة على الرغم من أن لهم مرتبات ومخصصات.

– تطورت في عهده صناعة المراكب.

– عزّز برسباي التطور العمراني والتعليمي ورعاية الأماكن المقدسة.

– ازدهرت التّجارة في عهده نتيجة تشجيع التجار.

– تطورت التجارة الداخلية نتيجة تطوير الطرق الداخلية، وشبكة المواصلات البرية والبحرية في عهد الأشرف برسباي.

– أقام برسباي المنشآت والمرافق التجارية؛ كالقياسر والفنادق، من باب الإصلاحات التي شملت الجانب الاقتصادي والتجاري.

– أثرت عوامل طبيعية على التجارة الداخلية؛ كالأوبئة، والزلازل.

– زاد الدور الاجتماعي لوظيفة المحتسب فكان يستطيع الدفاع عن الأخلاق ووأد الفتن، ويكافح الرذائل الأخلاقية.

– ميز أهل الذمة عن المسلمين بارتداء ملابس خاصة بهم، وأن لا يدخلوا الحمام مع المسلمين إلا بخيط في رقابهم به خاتم حديد أو رصاص يميزهم .

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، علي بن محمد، (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢. الاسحاقي، محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبدالمغني بن علي المنوفي، (ت:١٠٦٠ هـ – ١٦٥٠م) أخبار الأول، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨ م

٣. الأعظمي، عبد الجبار، (ت:١٩٧١م)، نظرة في النظام الاقتصادي الإسلامي، دار الثقافة الإسلامية، بغداد، د.ت.

٤. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد، (١٤٤٨م–١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة، مصر، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٣م.

٥. البطوش، بسام عبدالسلام، جزيرة قبرص في الاستراتيجيات الدفاعية المملوكية عن مصر، ٨٢٥هـ/١٤٢٤ م – ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٦م، كلية العلوم الأساسية والاجتماعية، جامعة الحسين بن عبدالله الثاني التقنية، عمان، الأردن، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشر، العدد الثاني والخمسون، يونيو ٢٠٢١ م.

٦. ابن تغرى بردى، (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧. التنوخي، صالح بن يحيى، (ت: ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م)، تاريخ بيروت، التحقيق: القِسِّيسُ لويس شيخو النصراني، مطبعة الكاثوليك – بيروت، ١٨٩٨ م.

٨. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (المتوفى: ٦١٤هـ)، رحلة جبير، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٩. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر المحقق: د حسن حبشي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

١٠. ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل، (ت: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد.
١١. ابن حجي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي، (٧٥١ هـ – ٨١٦ هـ)، تاريخ ابن حجي] حوادث ووفيات: ٧٩٦ هـ – ٨١٥ هـ [، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٣م،بيروت، لبنان، ج٢
١٢. الحموي، ياقوت الرومي (ت :٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، دار صادر، بيروت،١٩٩٣م.
١٣. الحموي، ياقوت الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز، ط١، ج٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي، (ت بعد ٣٦٧ هـ)، صورة الأرض، ط.٢، لبنان، دار صادر، ١٩٢٨م.
١٥. الخرابشة، سليمان عبد العبد الله، (ت: ٢٠٢٣م)، نيابة طرابلس في العصر المملوكي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥م.
١٦. الدروبي، سمير محمود، (ولد: ١٩٥٥م)، الدولة المملوكية، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٧م.
١٧. دهمان، محمد أحمد، (ت:١٩٨٨م)، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٤م.
١٨. دوزي، رينهارت، (١٢٣٥ – ١٣٠٠ هـ /١٨٢٠ – ١٨٨٣ م)، تكملة المعاجم العربية، المحقق: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
١٩. راوه المكي، عبد الفتاح بن حسين، (١٣٣٤–١٤٢٥هـ) جداول تاريخ أمراء البلد الحرام، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ.
٢٠. سالم، السيد عبد العزيز، (ت: ٢٠٠٩م)، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
٢١. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد عبد الرحمن السخاوي، (المتوفى ٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
٢٢. سعيد، ابراهيم حسن، البحرية في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.
٢٤. ابن الشحنة، أبي الفضل محمد (ت ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي وعالم التراث، دمشق، ١٩٨٤ م.

٢٥. شمس الدين المقدسي، أبوعبدالله محمد بن أحمد البشاري، (ت: ٣٨٠ هـ /٩٩٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، مطبعة مدبولي، القاهرة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٢٦. الصيرفي، ابن داود، (٨١٩-٩٠٠هـ/١٤١٧-١٤٩٥م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٩٧١م.

٢٧. ضومط، أنطوان خليل، (ولد: ١٩٤٢م)، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ١٢٩٠ هـ/ ١٤٢٢ م، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٨. الطراونة، ثروة ثلجي، السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٨ م)، جامعة مؤتة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، الأردن، ١٩٩٩م.

٢٩. العبادي، أحمد مختار، (ت: ٢٠١٦م)، وعبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٦٩م.

٣٠. عبد العظيم، إيمان مصطفى، السلطان برسباي ودعائم سياساته الاقتصادية في كتاب "السلوك" للمقريزي: دراسة تحليلية "٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م." ، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٣١. عبد المجيد، ليلى أمين، التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٠ م.

٣٢. عطية، عزيز سوريال، (ت: ١٩٨٨م)، العلاقات بين الشرق والغرب، دار الثقافة، ٢٠١١م.

٣٣. العلبي، أكرم حسن، (ت: ٢٠١٣م)، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٢م.

٣٤. العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: ٩٢٨ هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة الناشر: مكتبة دنديس – عمان.

٣٥. غوانمة، يوسف درويش، (١٩٣٥- ٢٠٢١ م)، الطاعون والجفاف وأثرها في جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، عدد ١٣، تشرين أول ١٩٨٣م.

٣٦. الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني، (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقهي وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.

٣٧. ابن الفرات، محمد عبد الرحيم، (ت:٨٠٧ هـ)، تاريخ بن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٣٦م.

٣٨. بن فرحون، أبو محمد عبد الله بن محمد المالكي، (المتوفى ٧٦٩ هـ)، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، المحقق حسين محمد علي شكري، دار ابن الأرقم، بيروت، د.ت.

٣٩. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، (ت ٣٦٥)، البلدان، المحقق: يوسف الهادي الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٠. بن فهد، النجم عمر بن محمد بن فهد، (٨٨٥هـ) إتحاف الورى، ت: فهيم بن محمد شلتوت، وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م.

٤١. بن فهد، عمر بن فهد الهاشمي المكي، (٨٨٥هـ)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٢. الفيفي، محمد يحيى، الدولة الرسولية في اليمن، ط.١، الناشر الدار العربية للموسوعات بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٣. قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي (المتوفى ٨٥١ هـ - ١٤٤٨ م) تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

٤٤. القزويني، زكريا بن محمود (ت: ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١ م.

٤٥. القلقشندي،أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٦. الكناني، مصطفى حسن محمد، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١م.

٤٧. لويس، أرشيبالد. ر.، (ت: ١٩٩٠م)، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٨. ماجد، عبد المنعم، (ت: ١٩٩٩م)، نظم دولة سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٦٧م.

٤٩. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (المتوفى: ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٠. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (المتوفى ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج٢.

٥١. النبراوي، رأفت محمود، (ولد:١٩٤٩م)، السكة الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م.

٥٢. بن النجم بن فهد، العز بن عبد العزيز، المكي، (ت ٩٩٢ هـ)، بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق ودراسة صلاح الدين بن خليل ابراهيم، عبد الرحمن بن حسين أبو الخيور، عليان بن عبد العالي المحلبدي، دار القاهرة، القاهرة،٢٠٠٥م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥٣. نصر الله، محمد راجح، اطروحة دكتوراة بعنوان، التنظيمات العسكرية والفن الحربي عند المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، جامعة بيروت، كلية الآداب قسم التاريخ، ٢٠١٦م.

٥٤. أبو الوفاء العرضي، محمد ابن عمر بن عبد الوهاب الحلبي، (ت: ٩٩٣ هـ/ ١٥٨٥ م)، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، تحقيق: عيسى أبي سليم، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م.

٥٥. اليوبي، ناجي بن محمد، رسالة ماجستير بعنوان، السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي: سيرته وأعماله (٨٢٥-٨٤١ هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م).

References

1. Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad, (630 AH), al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Tadmurri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1994 AD.
2. Al-Ishaqi, Muhammad Abd al-Mu'ti ibn Abi al-Fath ibn Ahmad ibn Abd al-Mughni ibn Ali al-Munoufi, (d. 1060 AH - 1650 AD) Akhbar al-Awwal, General Authority for Cultural Palaces, 1998 AD.
3. Al-Azami, Abdul-Jabbar, (d. 1971), A Look at the Islamic Economic System, House of Islamic Culture, Baghdad, D.T.
4. Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad, (630 AH), al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Tadmurri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1994 AD.
5. Al-Ishaqi, Muhammad Abd al-Mu'ti ibn Abi al-Fath ibn Ahmad ibn Abd al-Mughni ibn Ali al-Munoufi, (d. 1060 AH - 1650 AD) Akhbar al-Awwal, General Authority for Cultural Palaces, 1998 AD.
6. Al-Azami, Abdul-Jabbar, (d. 1971), A Look at the Islamic Economic System, House of Islamic Culture, Baghdad, D.T.
7. Al-Tanukhi, Saleh bin Yahya, (d. 850 AH/1446 AD), History of Beirut, edited by: Reverend Louis Sheikho the Christian, Catholic Press - Beirut, 1898 AD.
8. Ibn Jubair, Muhammad bin Ahmad bin Jubair Al-Kinani Al-Andalusi, Abu Al-Hussein (deceased: 614 AH), Journey of Jubair, publisher: Al-Hilal House and Library, Beirut.
9. Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad, (deceased: 852 AH), Anbaa al-Ghamr bi'l-Umar, Verified by: Dr. Hassan Habashi, Publisher: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Egypt, Publication Year: 1389 AH, 1969 AD.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

10. Ibn Hajar Al-Asqalani, Imam Al-Hafiz Shihab Al-Din Abu Al-Fadl, (d. 852 AH), Hidden Pearls in Notables of the Eighth Hundred, Dar Al-Ma'arif Al-Uthmaniyah, Hyderabad.
11. Ibn Hajji, Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Hajji al-Saadi al-Hasbani al-Dimashqi, (751 AH - 816 AH), History of Ibn Hajji] Accidents and Deaths: 796 AH - 815 AH [, the text was set and commented on by: Abu Yahya Abdullah Al-Kandari, Dar Ibn Hazm Printing, Publishing and Distribution, Beirut 2003, Beirut, Lebanon, Part 2
12. Al-Hamawi, Yaqut Al-Rumi (d. 626 AH/1229 AD): Dictionary of Countries, edited by: Farid Abdel Aziz, Dar Sader, Beirut, 1993 AD.
13. Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad bin al-Baghdadi al-Mawsili, (died after 367 AH), Surat al-Ard, 2nd edition, Lebanon, Dar Sader, 1928 AD.
14. Al-Kharabsha, Suleiman Abdul Abdullah, (d. 2023 AD), Tripoli Procuratorate in the Mamluk Era, University of Jordan, Amman, 1985 AD.
15. Al-Droubi, Samir Mahmoud, (born: 1955 AD), The Mamluk State, Dar Ibn Al-Jawzi, 2007 AD.
16. Dahman, Muhammad Ahmad, (d. 1988 AD), Dictionary of Historical Terms in the Mamluk Era, Dar Al-Fikr Al-Mashur, Beirut, 1984 AD.
17. Dozi, Reinhardt, (1235 - 1300 AH / 1820 - 1883 AD), Complement of Arabic Dictionaries, edited by: Muhammad Salim Al-Naimi, Al-Rashid Publishing House, Damascus, first edition, 1981 AD.
18. Narrated by Al-Makki, Abdul Fattah bin Hussein, (1334-1425 AH) Tables of the History of the Princes of the Sacred Land, ed. The first 1420 AH.
19. Salem, Al-Sayyid Abdel Aziz, (d. 2009 AD), The History of the City of Sidon in the Islamic Era, University Youth Foundation, Alexandria, 1986 AD.
20. Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad Abd al-Rahman al-Sakhawi, (d. 902 AH), The Bright Light of the People of the Ninth Century, Library of Life, Beirut, d.d.
21. Saeed, Ibrahim Hassan, The Navy in the Era of the Mamluk Sultans, Dar Al-Maaref, Cairo, 1983 AD.
22. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, (deceased: 911 AH), Hassan lecturer on the history of Egypt and Cairo, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Revival of Arabic Books - Issa al-Babi al-Halabi and Partners, Egypt, First Edition 1387 AH - 1967 AD.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

23. Ibn al-Shihna, Abi al-Fadl Muhammad (d. 890 AH/1485 AD), al-Durr al-Mukhtab fi Tarikh of the Kingdom of Aleppo, Dar al-Kitab al-Arabi and the World of Heritage, Damascus, 1984 AD.
24. Shams al-Din al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed al-Bashari, (d. 380 AH/990 AD), Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqlim, third edition, Madbouly Press, Cairo 1411 AH/1991 AD.
25. Al-Sayrafi, Ibn Dawud, (819-900 AH / 1417-1495 AD), The Picnic of Souls and Bodies in the History of Time, edited by Hassan Habashi, Cairo, 1971 AD.
26. Doumit, Antoine Khalil, (born: 1942 AD), The Mamluk State (Political, Economic, and Military History) 1290 AH/1422 AD, first edition, Dar Al-Hadithah, Beirut, 1980 AD.
27. Al-Tarawneh, Tharwa Thalji, The Foreign Policy of the Mamluk Sultanate during the Era of Al-Ashraf Barsbay (825 - 841 AH / 1422 - 1438 AD), Mu'tah University, Faculty of Social Sciences, Department of History, Jordan, 1999 AD.
28. Al-Abadi, Ahmed Mukhtar, (d. 2016 AD), and Abdul Aziz Salem, The History of the Islamic Navy in Morocco and Andalusia, Dar Al-Nahda Al-Arabi - Beirut, 1969 AD.
29. Abdul Azim, Iman Mustafa, Sultan Barsbay and the pillars of his economic policies in the book "Al-Suluk" by Al-Maqrizi: An Analytical Study "825-841 AH / 1421-1437 AD." Department of History, Faculty of Education, Ain Shams University.
30. Abdel Majeed, Laila Amin, Administrative and Financial Organizations in Mecca in the Mamluk Era, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, 2010 AD.
31. Attia, Aziz Surial, (d. 1988), Relations between East and West, House of Culture, 2011 AD.
32. Al-Olabi, Akram Hassan, (d. 2013 AD), Damascus between the Mamluk and Ottoman Era, United Distribution Company, Damascus, 1982 AD.
33. Al-Alimi, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abd al-Rahman al-Hanbali, Abu al-Yaman, Mujir al-Din (deceased: 928 AH), the venerable Anas in the history of Jerusalem and Hebron, investigator: Adnan Younis Abd al-Majid Nabata, publisher: Dundis Library - Amman.
34. Ghawanmeh, Youssef Darwish, (1935-2021 AD), plague and drought and their impact on the southern Levant (Jordan and Palestine) in the Mamluk era, Journal of Historical Studies, No. 13, October 1983 AD.
35. Al-Fassi, Muhammad bin Ahmed bin Ali, Taqi al-Din, Abu al-Tayyib al-Makki al-Hasani, (died: 832 AH), The Precious Decade in the History

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

of the Faithful Country, edited by: Muhammad Hamid al-Fiqhi and others, Beirut, Al-Resala Foundation, 1986 AD.

36. Ibn al-Furat, Muhammad Abd al-Rahim, (d. 807 AH), History of Ibn al-Furat, edited by: Constantine Zurayk, American Press, Beirut, 1936 AD.
37. Bin Farhoun, Bu Muhammad Abdullah bin Muhammad Al-Maliki, (who died in 769 AH), Advice of Counselors and Condolences of the Neighbors, investigator Hussein Muhammad Ali Shukri, Dar Bin Al-Arqam, Beirut, D.T.
38. Ibn Al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq Al-Hamdani, (d. 365), Al-Buldan, edited by: Yusuf Al-Hadi, publisher: Alam Al-Kutub, Beirut, first edition, 1416 AH - 1996 AD.
39. Bin Fahd, Al-Najm Omar bin Muhammad bin Fahd, (885 AH) Ithaf Al-Wari, published by: Fahim bin Muhammad Shaltut, and others, Umm Al-Qura University, Mecca, Institute for Scientific Research and Heritage Revival, 1404 AH / 1983 AD.
40. Bin Fahd, Omar bin Fahd Al-Hashimi Al-Makki, (885 AH), Al-Durr Al-Kamin bi Tail Al-Qaden fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, published by: Abdul Malik Bin Abdullah Bin Dahish, Dar Khader for Printing and Publishing, Beirut, 2000 AD.
41. Al-Faifi, Muhammad Yahya, The Rasulid State in Yemen, 1st edition, published by the Arab House of Encyclopedias, Beirut, 2005 AD.
42. Qadi Shahba, Abu Bakr bin Ahmed bin Muhammad bin Omar al-Asadi al-Dimashqi (d. 851 AH - 1448 AD), History of Ibn Qadi Shahba, edited by Adnan Darwish, French Scientific Institute for Arab Studies, Damascus, 1994 AD.
43. Al-Qazwini, Zakaria bin Mahmoud (d. 682 AH / 1283 AD), Wonders of Creatures and Oddities of Existences, 4th edition, New Horizons House, Beirut, 1981 AD.
44. Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari, then Al-Qahiri (deceased: 821 AH), Subh Al-A'sha in the Construction Industry, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1987 AD.
45. Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari, then Al-Qahiri (deceased: 821 AH), Subh Al-A'sha in the Construction Industry, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1987 AD.
46. Al-Kanani, Mustafa Hassan Muhammad, Relations between Genoa and the Fatimids in the Near East, Egyptian General Book Authority, Alexandria, 1981 AD.
47. Lewis, Archibald. R., (d. 1990 AD), Maritime and Commercial Powers in the Mediterranean Basin, translated by: Ahmed Muhammad Issa, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1960 AD.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

48. Majed, Abdel Moneim, (d. 1999), Organizations of the State of the Mamluk Sultans, Cairo, 1967 AD.
49. Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, Abu Abbas Al-Husseini Al-Ubaidi, Taqi Al-Din (deceased: 845 AH), Behavior to Know the Countries of Kings, investigator: Muhammad Abdul Qadir Atta, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon / Beirut, First Edition, 1418 AH - 1997 AD.
50. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, (d. 845 AH), Sermons and Consideration by mentioning plans and effects, Dar Sader, Beirut, Lebanon, d.d., vol. 2.
51. Al-Nabrawi, Raafat Mahmoud, (born: 1949 AD), The Islamic Journey in Egypt in the Era of the Circassian Mamluk State, Center of Arab Civilization, Cairo, 1993 AD.
52. Ibn Al-Najm Ibn Fahd, Al-Izz Ibn Abdul-Aziz, Al-Makki, (d. 992 AH), Bulugh Al-Qura fi Dhail Ithaf Al-Wari bi Akhbar Umm Al-Qura, investigated and studied by Salah Al-Din Ibn Khalil Ibrahim, Abd Al-Rahman Ibn Hussein Abu Al-Khayyur, Alian Ibn Abd Al-Aali Al-Mahalabadi, Dar Cairo, Cairo, 2005 AD.
53. Nasrallah, Muhammad Rajeh, doctoral thesis entitled, Military Organizations and Military Art among the Mamluks (648-923 AH / 1250-1517 AD), University of Beirut, Faculty of Arts, Department of History, 2016 AD.
54. Abu Al-Wafa Al-Ardi, Muhammad Ibn Omar Ibn Abdul-Wahhab Al-Halabi, (d. 993 AH / 1585 AD), Gold Minerals in the Notables Overlooking Aleppo, edited by: Issa Abi Salim, Amman, University of Jordan, 1992 AD.
55. Al-Youbi, Naji bin Muhammad, master's thesis entitled, Mamluk Sultan Al-Ashraf Sayf al-Din Barsbay: His biography and deeds (825-841 AH / 1422-1438 AD).